حكاية الصياد والسمكة

بوشكين

ترجمة. سهير المصادفة

رسوم : أحمد صفوت

المركز القومي للترجمة

1901

حكاية الصياد والسمكة

بوشكين

ترجمة. سهير المصادفة

رسوم : أحمد صفوت

2016

المركز القومي للترجمة
تأسس في أكتوبر 2006 تحت إشراف : جابر عصفور
مدير المركز : أنور مغيث

- العـدد : 1901
- حكاية الصياد والسمكة
- بـوشكين
- سهيـر المصـادفـة
- أحمـد صفـوت
- اللغة الروسيـة
- الطبعة الأولى : 2016

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

بوشكين / ألكسندر سرجيفتش ، 1799 ـ 1837
حكاية الصياد والسمكة /تأليف: بوشكين؛ ترجمة: سهير المصادفة؛
رسوم : أحمد صفوت ـ القاهرة: المركز القومى للترجمة؛ 2016
28ص؛ 20سم
1 ـ القصص الروسية
2 ـ قصص الأطفال
(أ) المصادفة ، سهير (مترجمة)
(ب) صفوت، أحمد (رسام)
(جـ) العنوان 891, 73

رقم الإيداع : ٢٠١٦/١٥٣٤٥
الترقيم الدولى: 978-977-920-751-3

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

تهدف إصدارات المركز القومى للترجمة إلـى تقديـم الاتجاهـات والمذاهب الفكريـة المختلفة للقارئ العربى وتعريفه بها، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المركز.

هذه ترجمة كتاب

Сказка О рЫбаке
И рЫбке
А. С. ПУШКИН

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة
شارع الجبلاية بالأوبرا الجزيرة القاهرة ت : 27354524 فاكس 27354526

El Gabalaya St. Opera House. El Gezira . Cairo
E-mail: egyptcouncil@yahoo.com Tel : 27354524 Fax : 27354554

حكايـــة
الصيـــاد
والسمكة

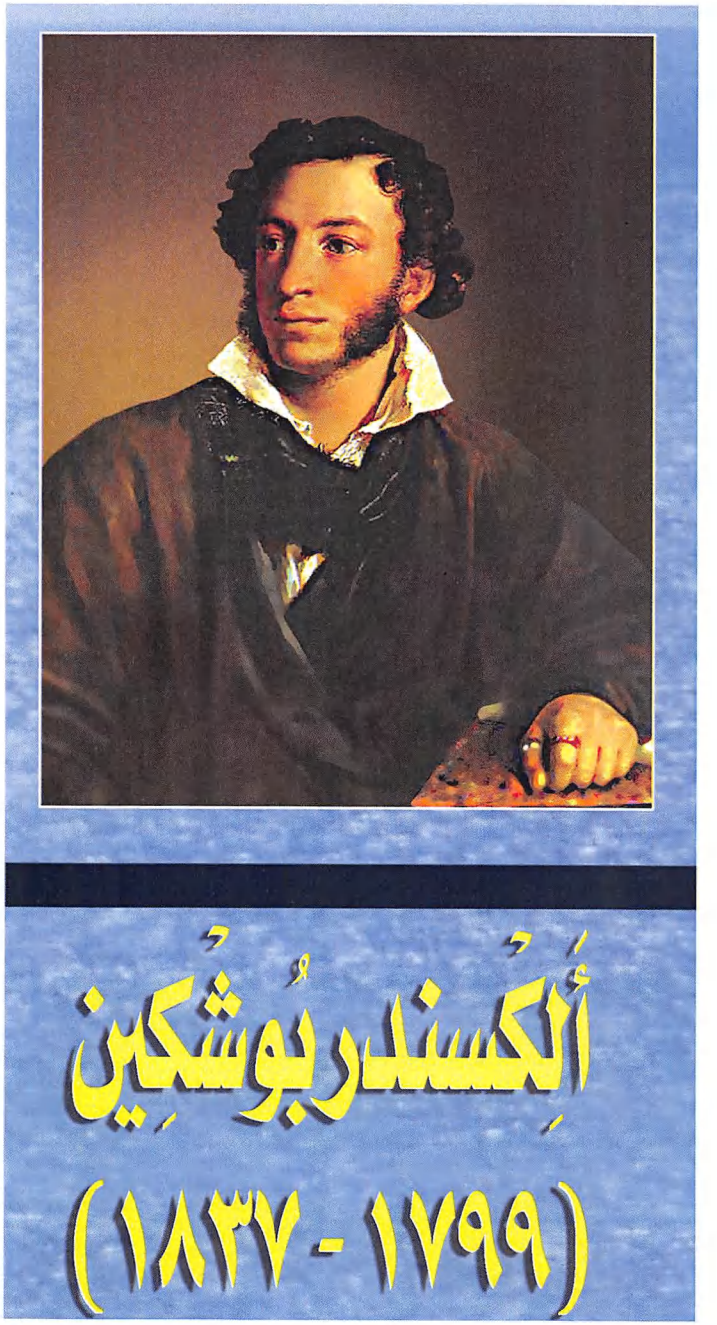

أَلِكْسندر بُوشْكِين
(١٧٩٩ - ١٨٣٧)

يُعَدُّ "أَلِكْسندر سيرجيفتْش بُوشْكِين" مِنْ أَعْظَم شُعَرَاءِ رُوسْيَا، وَيُلَقَّبُ بِأَمِيرِ الشِّعْرِ الرُّوسِيِّ، وَشَاعِرِ رُوسْيَا القَوْمِيِّ الَّذِي أَسْهَمَ إِسْهَامًا ضَخْمًا فِي تَأْسِيسِ اللُّغَةِ الأَدَبِيَّةِ الرُّوسِيَّةِ المُعَاصِرَةِ، وَهُوَ أَحَدُ أَعْمِدَةِ الأَدَبِ الكِلاسِيكِيِّ فِي العَالَمِ.

حَقَّقَ شُهْرَتَهُ بِسَبَبِ شِعْرِهِ المَلْحَمِيِّ، خصوصًا عَمَلُهُ الطَّوِيلُ "يُوجِين أُونِيجِن"، كَتَبَ فِي الأَنْوَاعِ الأَدَبِيَّةِ المُخْتَلِفَةِ، فَكَتَبَ القَصَائِدَ الغِنَائِيَّةَ وَمِنْهَا.. " الأَسِيرُ القُوقَازِيُّ"، وَ"النُّورُ"، وَ "الغَجَرُ"، وَ"نَافُورَةُ بَاخْتِشِي سَرَايْ"، وَكَتَبَ القِصَصَ القَصِيرَةَ، وَكَتَبَ المَسْرَحِيَّاتِ الشِّعْرِيَّةَ، وَمِنْ أَشْهَرِهَا: "مَأْسَاةُ بُورِيس جُودُونُوف".

اتَّجَهَ "بُوشْكِين" إِلَى ثَقَافَةِ الشَّرْقِ العَرَبِيِّ فِي العَدِيدِ مِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ،

وَاسْتَقَى فِي مُؤَلَّفِهِ "روسلان ولوداميلا" رُوحَ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ، حَيْثُ تَحْكِي "شَهْرَزَادُ" عَنْ ذَلِكَ العَالَمِ السِّحْرِيِّ الَّذِي يَخْتَلِطُ فِيهِ الوَاقِعُ بِالْخَيَالِ، وَاتَّجَهَ إِلَى "القُرْآنِ الْكَرِيمِ" فِي "قَبَسَاتٍ مِنَ القُرْآنِ" بَحْثًا عَنِ الْقِيَمِ الأَخْلاقِيَّةِ. وَلَقَدْ تَأَثَّرَ "بُوشْكِين" كَثِيرًا بِالأُسْلُوبِ الشَّرْقِيِّ فِي الشِّعْرِ، وَبِقِصَصِ الحُبِّ الْعُذْرِيِّ فِي الأَدَبَيْنِ الفَارِسِيِّ وَالْعَرَبِيِّ. بَلْ لَقَدْ بَلَغَ حُبُّهُ لِلتُّرَاثِ الْعَرَبِيِّ حَدَّ مُحَاوَلَتِهِ تَعَلُّمَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَا زَالَتِ الأَوْرَاقُ الَّتِي حَاوَلَ أَنْ يَنْقُشَ عَلَيْهَا حُرُوفَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَحْفُوظَةً فِي مُتْحَفِ "سَان بُطْرُسْبِرْجَ".

وُلِدَ "بُوشْكِين" فِي مُوسْكُو عَامَ ١٧٩٩، وَكَانَ فِي طُفُولَتِهِ كَثِيرَ الصَّمْتِ وَالتَّأَمُّلِ، قَلِيلَ الْحَرَكَةِ، وَكَأَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ مَا يُحْكَى لَهُ مِنْ حِكَايَاتِ بِلادِهِ الشَّعْبِيَّةِ وَفُكَاهَاتِهَا، وَحِكَمِ الأَمْثَالِ وَالأَغَانِي وَالْمُوسِيقَى، وَيَطِيرُ مَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ فِي أَجْوَاءِ الخَيَالِ البَدِيعِ وَالرَّائِعِ لِلأَسَاطِيرِ الْمُمْتِعَةِ.

كَتَبَ أُولَى قَصَائِدِهِ وَهُوَ فِي الخَامِسَةَ عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، وَكَانَتِ الحِكَايَاتُ وَالأُغْنِيَاتُ الشَّعْبِيَّةُ زَادًا وَنَبْعًا اسْتَلْهَمَ مِنْهُمَا أَعْمَالَهُ المَلِيئَةَ بِالحِكْمَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالجَمَالِ، وَمُنْذُ الخَامِسَةَ عَشَرَةَ مِنْ عُمْرِهِ ظَلَّ "بُوشْكِين" يُبَشِّرُ بِالحُرِّيَّةِ، مُعَبِّرًا عَنْ نُزُوعِ الإِنْسَانِ إِلَيْهَا، وَالنِّضَالِ مِنْ أَجْلِهَا.

اعْتَبَرَتْ مَوْسُوعَةُ "أُكْسْفُورد البريطَانِيَّةَ لأَدَبِ الأَطْفَالِ" بُوشْكِينَ رَائِدًا مِنْ رُوَّادِ أَدَبِ الطِّفْلِ فِي العَالَمِ، وَأَفْرَدَتْ لَهُ مَكَانًا خَاصًّا بَيْنَ كُتَّابِ الطِّفْلِ الكِبَارِ. عِنْدَمَا سَمِعَ "بُوشْكِين" وَقَرَأَ الحِكَايَاتِ الشَّعْبِيَّةَ الشَّهِيرَةَ فِي بِلادِهِ وَجَدَ أَنَّهُ مِنَ الضَّرُورِيِّ أَنْ يَحْكِيَهَا شِعْرًا، وَهَذِهِ حِكَايَةٌ مِنْ حِكَايَاتِهِ الشَّهِيرَةِ يَعْرِفُهَا كُلُّ الأَطْفَالِ الرُّوسِ وَيُطْلِقُونَ عَلَيْهَا حِكَايَةَ "السمكة الذهبية"، وَهِيَ الآنَ بَيْنَ أَيْدِي الطِّفْلِ الْعَرَبِيِّ بِعُنْوَانِهَا الأَصْلِيِّ:

حكاية "الصياد والسمكة".

يُحْكَــى أَنَّ صَيَّادًا عَجُوزًا كَانَ يَعِيشُ مَــعَ زَوْجَتِهِ فِي كُوخٍ مُهَدَّمٍ مِنَ الطِّيــنِ بالقربِ مِنَ الْبَحْرِ الأَزْرَقِ تَمَامًــا. وَطُوَالَ ثَلاثَةٍ وَثَلاثِينَ عَامًا كَانَ الصَّيَّادُ الْعَجُوزُ يَصْطَادُ السَّــمَكَةَ بِشَــبَكَتِهِ، وَزَوْجَتُهُ تَغْزِلُ عَلَى مِغْزَلِهَا. وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ رَمَى الْعَجُوزُ شَــبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ، وَعِنْدَمَا سَحَبَهَا لَمْ يَجِدْ فِيهَا إِلا حِزْمَةً مِنَ الطَّحَالِبِ الثَّقِيلَةِ فَخَلَّصَهَا الصَّيَّادُ مِنَ الشَّــبَكَةِ، وَرَمَاهَا مِنْ جَدِيدٍ فِي الْبَحْرِ، وَعِنْدَمَا سَحَبَهَا لَمْ يَجِدْ فِيهَا إِلا حِزْمَةً مِنَ الأَعْشَــابِ البَحْرِيَّةِ ، فَخَلَّصَهَا الصَّيَّادُ مِنَ الشَّبَكَةِ، وَرَمَاهَا مِنْ جَدِيدٍ فِي الْبَحْرِ وَانْتَظَرَ لِلْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ، حَتَّى شَــعَرَ بِثِقَلِ الشَّــبَكَةِ فَجَذَبَهَا، فَرَأَى بِهَا سَــمَكَةً، لَكِنَّهَا لَمْ تَكُنْ سَــمَكَةً عَادِيَةً، كَانَتْ سَمَكَةً ذَهَبِيَّةً تَعْكِسُ ضَوْءَ الشَّــمْسِ، وَبِمُجَرَّدِ أَنْ تَرَكَتِ السَّمَكَةُ الْمَاءَ أَخَذَتْ تَتَوَسَّلُ بِصَوْتِ إِنْسَانٍ وَتَقُولُ:

- اتْرُكْنِي أَيُّهَــا الْعَجُوزُ الطَّيِّبُ فِي الْبَحْرِ، اتْرُكْنِي، وَلَسَــوْفَ أَفْتَدِي نَفْسِي غَالِيًا، سَأَفْتَدِي نَفْسِي بِكُلِّ مَا تَتَمَنَّاهُ نَفْسُكَ..

خَافَ الْعَجُوزُ، وَتَعَجَّبَ أَشَــدَّ الْعَجَبِ، لَقَدِ اصْطَادَ طُوَالَ ثَلاثَةٍ وَثَلاثِينَ عَامًا، وَلَمْ يَسْــمَعْ أَبَدًا عَنْ سَــمَكَةٍ تَتَحَدَّثُ كَالإِنْسَــانِ. حَرَّرَ الصَّيَّادُ السَّمَكَةَ الذَّهَبِيَّةَ مِنَ الشَّبَكَةِ وَأَلْقَاهَا فِي الْمَاءِ، وَقَالَ لَهَا بِصَوْتٍ حَنُونٍ:

- اذْهَبِي فِي رِعَايَةِ اللَّهِ أَيَّتُهَا السَّــمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ، أَنَا لا أُرِيدُ مِنْكِ فِدْيَةً ، تَقَدَّمِــي فِي الْبَحْــرِ الأَزْرَقِ الرَّحْبِ، وَتَجَوَّلِــي، وَامْرَحِي فِي أَمَانٍ فِي مَوْطِنِكِ.

عَـادَ الْعَجُوزُ إلـى زَوْجَتِهِ وَحَكَـى لَهَا عَنِ الْمُعْجِزَةِ الْكَبِيرَةِ فَقَالَ:

- لَقَدِ اصْطَدْتُ الْيَوْمَ سَـمَكَةً، وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ سَمَكَةً عَادِيَةً إِنَّهَا سَمَكَةٌ ذَهَبِيَّةٌ، وَتَتَحَدَّثُ كَمَا نَتَحَدَّثُ نَحْنُ، وَقَدْ طَلَبَتْ مِنِّي أَنْ أَتْرُكَهَا تعودُ إلى بَيْتِهَا الْبَحْرِ الأَزْرقِ الْكَبِيرِ، وَسَـتَدْفَعُ لِي فِدْيَةً غَالِيَةً، سَتَدْفَعُ لِي كُلَّ مَا أَتَمَنَّى، وَلَكِنَّنِي لَمْ أَسْتَطِعْ طَلَبَ شَيْءٍ مِنْهَا، لَقَدْ تَرَكْتُهَا تَذْهَبُ فِي سَلام إِلَى بَيْتِهَا البحرِ الأَزْرَقِ.

عَنَّفَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا وَوَبَّخَتْهُ :

- أَيُّهَـا الْعَجُوزُ الأَحْمَقُ، أَيُّهَا السَّـاذَجُ، أَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْخُذَ مُكَافَأَةً حَتَّى مِنْ سَمَكَةٍ؟! أَمَا كَانَ بِوِسْـعِكَ أَنْ تَطْلُبَ مِنْهَا حَوْضَ غَسِـيلٍ جَدِيدٍ، وَأَنْـتَ تَعْلَـمُ أَنَّ حَوْضَنَـا القَدِيم قَدِ انْكَسَرَ؟

وَهَكَذَا عَـادَ الصَّيَّادُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى البَحرِ الأزرق؛ فَاضْطَرَبَ الْبَحْرُ قَلِيلاً، وَظَلَّ العَجُوزُ يُنَادِي السَّـمَكَةَ الذَّهَبِيَّةَ، فَظَهَرَتْ لَهُ وَظَلَّتْ تَسْبَحُ إِلَى أَنِ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَسَأَلَتْهُ:

- مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْعَجُوزُ الطَّيِّبُ؟

انْحَنَى لَهَا الصَّيَّادُ الْعَجُوزُ وَقَالَ:

- يَا سَيِّدَتِي السَّمَكَةَ، سَامِحِينِي، فَزَوْجَتِي الْعَجُـوزُ لامَتْنِي وَوَبَّخَتْنِي بِشِـدَّةٍ، إِنَّهَا لا تَمْنَحُنِي الْهُدُوءَ أَبَدًا، وَلا تَتْرُكُنِي فِي سَلامٍ، إِنَّهَـا تَحْتَـاجُ إِلَى حَـوْضٍ غَسِـيلٍ جَدِيدٍ، فَحَوْضُنَا الْقَدِيمُ قَدِ انْكَسَرَ تَمَامًا.

أَجَابَتِ السَّمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ:

- لا تَحْزَنْ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ، اذْهَبْ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ، وَسَيَكُونُ عِنْدَكَ حَوْضٌ جَدِيدٌ لِلْغَسِيلِ.

عَادَ الْعَجُوزُ إِلَـــى زَوْجَتِهِ، فَوَجَدَ لَدَيْهَا حَوْضَ غَســيلٍ جَدِيدًا، لَكِنَّهَا شَرَعَتْ فِي تَعْنِيفِهِ وَتَوْبِيخِهِ بِشَكْلٍ أَكْثَرَ حِدَّةٍ قَائِلَةٍ:

- أَيُّ عَجُوزٍ أَحْمَقَ أَنْتَ! أَيُّ سَاذَجٍ! لَمْ تَسْتَطِعْ طَلَبَ شَيْءٍ مِنْهَا سِوَى حَوْضِ الْغَســيلِ؟! وَمَا الَّذِي يُسَــاوِيهِ حَوْضُ الْغَسِيلِ هَذَا؟ هَيَّا اذْهَبْ إِلَيْهَا فِي الْحَالِ، وَانْحَنِ أَمَامَهَا وَاطْلُبْ مِنْهَا كُوخًا جَدِيدًا.

وَهَكَــذَا عَادَ الْعَجُوزُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْبَحْرِ الأَزْرَقِ، وَبِمُجَرَّدِ أَنْ وَصَلَ إِلَى الشَّاطِئِ، تَعَكَّرَتْ مِيَاهُ الْبَحْرِ، وَظَلَّ الْعَجُوزُ يُنَادِي السَّمَكَةَ الذَّهَبِيَّةَ فَظَهَرَتْ لَهُ، وَظَلَّتْ تَسْبَحُ إِلَى أَنِ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَسَأَلَتْهُ:

- مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ؟

انْحَنَى لَهَا الصَّيَّادُ الْعَجُوزُ وَقَالَ:

- يَا سَيِّدَتِي السَّمَكَةَ، سَامِحِينِي ، إِنَّ زَوْجَتِي وَبَّخَتْنِي وَعَنَّفَتْنِي أَكْثَرَ؛ إِنَّهَا لا تُعْطِينِي نِعْمَةَ الرَّاحَةِ وَالْهُدُوءِ أَبَدًا، زَوْجَتِي الْعَجُوزُ ذَاتُ الْخُلُقِ الشَّرِسِ تَطْلُبُ كُوخًا جَدِيدًا نَعِيشُ فِيهِ.

أَجَابَتِ السَّمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ:

- لا تَحْزَنْ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ، اذْهَبْ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ، وَسَــيَكُونُ عِنْدَكَ كُوخٌ جَدِيدٌ.

عَـادَ الْعَجُوزُ إِلَى كُوخِهِ القديم ، لِيَجِدَ فِي مَكَانِهِ كُوخًا كَبِيرًا وَاسِـعًا مَبْنِيًّا مِنَ الطُّوبِ، يَشعُّ النُّورُ مِنْ جُدْرَانِهِ الْبَيْضَاءِ، وَبِهِ مِدْفَأَةٌ بَيْضَاءُ عَالِيَةٌ، وَمُحَاطٌ بِأَشْجَارِ بَلُّوطٍ كَثِيفَةٍ، وَلَهُ بَابٌ مِنَ الْخَشَبِ الْمُزَخْرَفِ.

كَانَتِ الْعَجُـوزُ تَجْلِسُ عَلَى مِقْعَـدٍ فِي الْحَدِيقَةِ تَحْـتَ نَوَافِذِ الْكُوخِ، وَبِمُجَرَّدِ أَنْ رَأَتْ زَوْجَهَا صَاحَتْ فِي وَجْهِهِ بِصَوْتٍ عَالٍ:

- أَيُّهَا الغَبِيُّ , أَيُّهَا الأحمقُ لِمَ لَمْ تَطْلُبْ سِـوى كُوخ؟ أَيُّهَا الساذجُ عُدْ إِلَى سَـمَكَتِكَ الذَّهَبِيَّةِ تِلْكَ ، وانْحَنِ لَهَا وَقُـلْ لَهَا :إِنني لا أُرِيدُ أَنْ أَظَلَّ مُجَرَّدَ فَلَّاحَةٍ. أَنَا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ نَبِيلَةً مِنَ النُّبَلاءِ الأُصَلاءِ.

وَهَكَذَا عَادَ الْعَجُـوزُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْبَحْرِ، وَبِمُجَـرَّدِ أَنْ وَصَلَ إِلَى الشَّـاطِئِ هَاجَ الْبَحْرُ تَمَامًـا، وَظَلَّ الْعَجُوزُ يُنَادِي السَّـمَكَةَ الذَّهَبِيَّةَ، فَظَهَرَتْ لَهُ، وَظَلَّتْ تَسْبَحُ إِلَى أَنِ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَسَأَلَتْهُ:

- مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ؟

انْحَنَى لَهَا الصَّيَّادُ الْعَجُوزُ وَقَالَ:

- يَا سَيِّدَتِي السَّمَكَةُ، سَامِحِينِي ، لَقَدْ زَادَ حُمْقُ زَوْجَتِي عَمَّا كَانَ، إِنَّهَا لا تَمْنَحُنِي الرَّاحَةَ أَبَـدًا، إِنَّهَا لا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فِلاحَةً بَعْدَ الآنَ، لَكِنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ نَبِيلَةً مِنَ النُّبَلاءِ.

أَجَابَتِ السَّمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ:

- لا تَحْـزَنْ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ، اذْهَبْ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ، سَـيَكُونُ الأَمْرُ كَمَا شَاءَتْ عَجُوزُكَ.

وَهَكَـذَا عَادَ الْعَجُوزُ إِلَى زَوْجَتِـهِ العجوز ، فَرَأَى أَمَامَهُ مَنْزِلاً كَبِيرًا مِـنَ الْحِجَارَةِ، فِي مَدْخَلِهِ كَانَتْ تَقِفُ زَوْجَتُهُ فِي صُدْرَةٍ نِسَـائِيَّةٍ مِنَ الْفِضَّةِ مُوَشَّاةٍ بِالحَرِيرِ وَالذَّهَبِ، وَحَوْلَ عُنُقِهَا عُقُودٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ، وَأَصَابِعُهَا مُزَيَّنَةٌ بِالْخَوَاتِـمِ الذَّهَبِيَّةِ، وَفِي قَدَمَيْهَا حِذَاءٌ أَحْمَرُ ، وَحَوْلَهَا مَجْمُوعَةٌ مِنَ الْخَدَمِ يَعْمَلُونَ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ، وَهِيَ تَضْرِبُ بَعْضَهُمْ وَتَشُدُّ بَعْضَهُمْ مِنْ شَعْرِهِمْ.

قَالَ الْعَجُوزُ لِزَوْجَتِهِ العَجُوزِ:

- السَّـلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُهَا النَّبِيلَـةُ الْحَاكِمَةُ، أَعْتَقِدُ أَنَّ رَغَبَاتِكِ قَدْ تَحَقَّقَتْ. هَلْ وَجَدَ قَلْبُكِ السَّعَادَةَ الآنَ؟

نَهَرَتْهُ الْعَجُوزُ وَسَـبَّتْهُ، وَجَعَلَـتِ الْخَدَمَ يَأْخُذُونَهُ وَيُرْسِلُونَهُ لِيَعْمَلَ سَائِسًا فِي إِسْطَبْلِ الْخَيْلِ.

وَمَرَّ أُسْبُوعٌ، وَأُسْبُوعٌ آخَرُ، وَالْعَجُوزُ لا تَزْدَادُ إِلَّا طَمَعًا وَحُمْقًا، و مَرَّةً أُخْـرى أَمَرَتْهُ أَنْ يَذْهَبَ إلى السَّمَكَةِ قَائِلَةً:

- عُدْ إِلَى سَـمَكَتِكَ الذَّهَبِيَّـةِ وَانْحَنِ لَهَا، وَقُلْ لَهَا: إِنَّنِي لا أُرِيدُ أَنْ أَكُـونَ نَبِيلَةً بَعْدَ الآنَ، بَلْ أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ مَلِكَةً مُتَوَّجَةً.

ارْتَعَبَ الصَّيَّادُ الْعَجُوزُ وَقَالَ لَهَا مُتَوَسِّلًا:

- مَـــاذَا تَقُولِينَ أَيَّتُهَا الْعَجُوزُ؟ هَلْ جُنِنْتَ تَمَامًا؟ أَلا تَتَوَقَّفِينَ عِنْدَ حَدٍّ؟ أَلا تَمْتَلِكِينَ الْمَقْدِرَةَ عَلَى الشُّـــكْرِ عَلَى مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ. إِنَّكِ لا تَصْلُحِينَ لِكَيْ تَكُونِي مَلِكَةً مُتَوَّجَةً .

غَضِبَتِ الْعَجُوزُ أَكْثَرَ وَصَفَعَتْ زَوْجَهَا وَصَرَخَتْ فِي وَجْهِهِ:

- كَيْفَ تَجْرُؤ عَلَى مُنَاقَشَـــتِي أَيُّهَا الرَّجُلُ ، أَنَا النَّبِيلَةُ الأَصِيلَةُ . اذْهَبِ الآنَ إِلَى الْبَحْرِ كَمَا آمُرُكَ، وَإِذَا لَمْ تَذْهَبْ بِإِرَادَتِكَ فَسَأَجْعَلُكَ تَذْهَبُ رَغْمَ أَنْفِكَ، هَلْ فَهِمْتَ.

وَهَكَذَا عَادَ الْعَجُـــوزُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْبَحْرِ، وَبِمُجَـــرَّدِ أَنْ وَصَلَ إِلَى الشَّـــاطِئِ اسْـــوَدَّ الْبَحْرُ الأَزْرَقُ تَمَامًا، وَظَلَّ الْعَجُوزُ يُنَادِي السَّـــمَكَةَ الذَّهَبِيَّةَ، فَظَهَرَتْ لَهُ، وَظَلَّتْ تَسْبَحُ إِلَى أَنِ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَسَأَلَتْهُ:

- مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْعَجُوزُ؟

انْحَنَى لَهَا الْعَجُوزُ وَقَالَ:

- يَا سَـــيِّدَتِي السَّمَكَةُ، سَـــامِحِينِي ، إِنَّ الْعَجُوزَ لامَتْنِي وَوَبَّخَتْنِي مِنْ جَدِيـــدٍ؛ إِنَّهَا لا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ نَبِيلَةً بَعْدَ الآنَ، إِنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مَلِكَةً مُتَوَّجَةً عَلَى البِلادِ.

أَجَابَتِ السَّمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ:

- لا تَحْـــزَنْ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ، اذْهَبْ فِي رِعَايَةِ اللَّهِ، وَسَـــتَكُونُ زَوْجَتُكَ - كَمَا شَاءَتْ - مَلِكَةً.

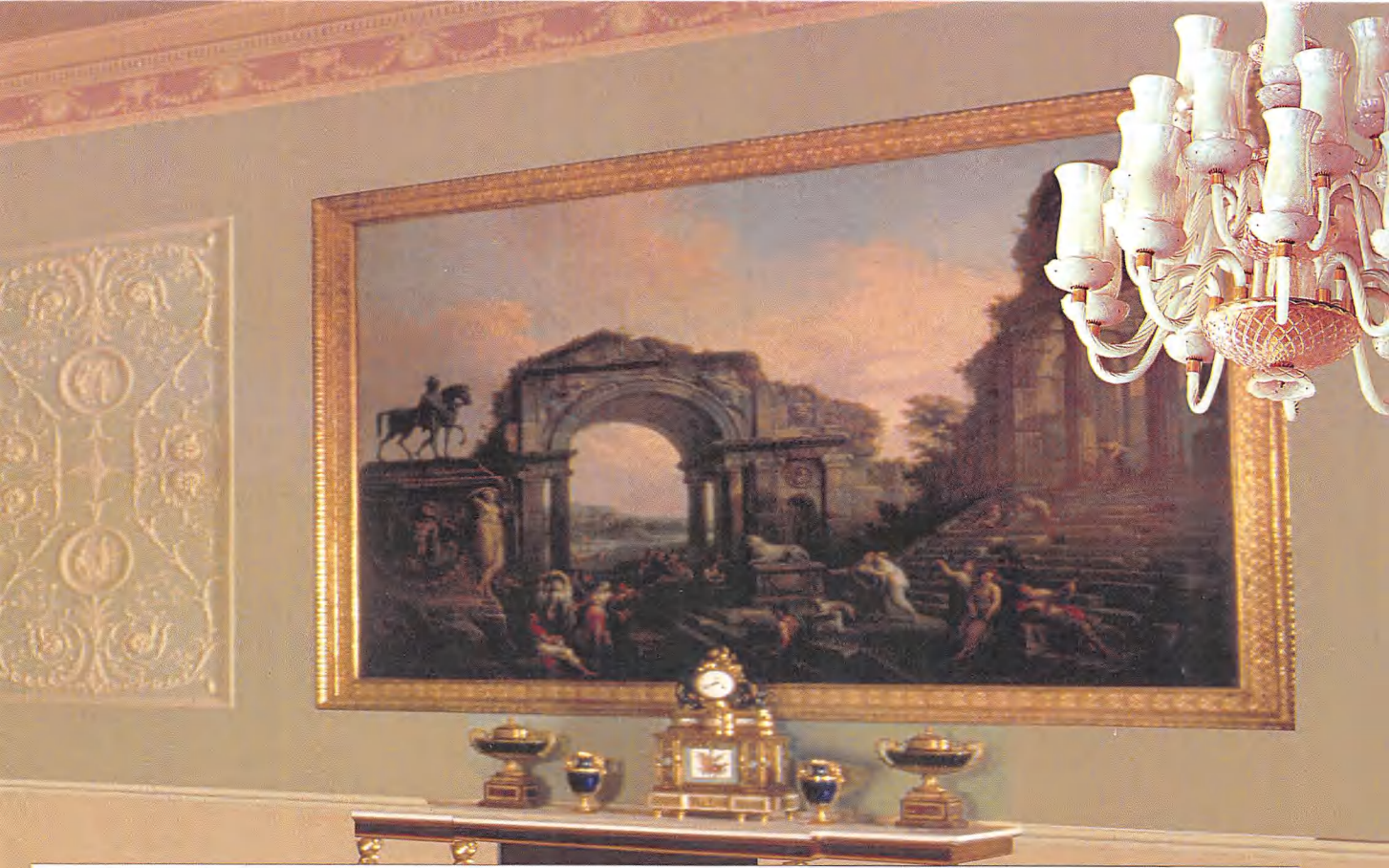

وَعَادَ الصَّيَّـادُ إِلَى زَوْجَتِهِ الْعَجُوزِ، فَـرَأَى أَمَامَهُ قَصْرًا مَهِيبًا مَكَانَ الْمَنْزِلِ الْكَبِيرِ. دَخَلَ الْعَجُوزُ إِلَى قَاعَةِ الْمَلِكَةِ، وَفِي الْقَاعَةِ وَجَدَ زَوْجَتَهُ جَالِسَةً إِلَى مَائِدَةٍ مَلَكِيَّةٍ، وَحَوْلَهَا رِجَالُ الْبَلَاطِ، وَالنُّبَلَاءُ وَالْحُرَّاسُ، أَحَدُهُمْ يُقَدِّمُ لَهَا الْفَطَائِرَ، وَالآخَـرُ يُقَدِّمُ لَهَا النبيذَ الأجنبـيَ ، وَوَقَفَ حَوْلَ الْقَاعَةِ حُرَّاسٌ أَشِدَّاءُ يَحْمِلُونَ فَوْقَ أَكْتَافِهِمْ بُلْطًا ضَخْمَةً تَرْتَفِعُ عَالِيًا. وَمَا إِنِ اقْتَرَبَ مِنْهَا العَجُوزُ، حَتَّى رَكَعَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فِي التَّوِّ وَاللَّحْظَةِ وَقَالَ لَهَا، وَهُوَ يَرْتَعِدُ بِصَوْتٍ مُتَوَسِّلٍ:

- السَّلامُ عَلَيْكِ يَا مَلِكَةَ الْبِلادِ، أَرْجُو أَنْ يَكُونَ السَّلامُ قَدْ عَرَفَ طَرِيقَـهُ إِلَى قَلْبِكِ أَخِيرًا، مِـنَ الْمُؤَكَّدِ أَنَّ رَغْبَتَكِ قَدْ تَحَقَّقَتْ.

لَـمْ تَنْظُرْ إِلَيْـهِ المَلِكَةُ الْعَجُـوزُ، وَإِنَّمَا فِي لَمْحِ الْبَصَرِ أَشَـارَتْ إِلَى الحُرَّاسِ بِطَرْدِهِ إِلَى الشَّـارِعِ، فَأَخَذَ النُّبَلاءُ وَرِجَـالُ البَلاطِ يَدْفَعُونَهُ بِخُشُـونَةٍ بِالبُلْطِ، حَتَّى أَلْقَوْهُ بَعِيدًا خَلْفَ أَسْـوَارِ الْقَصْرِ، وَبِالْكَادِ نَجَا الصَّيَّادُ الْعَجُوزُ مِنْ نِصَالِ بُلْطِ الْحَرَسِ الضَّخْمَةِ.

وَكَانَ الشَّـعْبُ تَحْتَ شُرُفَاتِ الْقَصْرِ يَسْخَرُ مِنْهُ قَائِلًا: هَذَا جَزَاءٌ عَادِلٌ لَكَ أَيُّهَا الْمُغَفَّلُ الْعَجُوزُ. فَتَعَلَّمِ الدَّرْسَ ، وَابْقَ فِي مَكَانِكَ.

وَمَرَّ أُسْبُوعٌ ، وَمَرَّ أُسْـبُوعٌ آخرُ . وَلَمْ يَزِدِ الْوَقْتُ الْعَجُوزَ إِلا حَمَاقَةً عَلَى حَمَاقَةٍ ، فَأَرْسَـلَتْ حَرَسَـهَا لِيَبْحَثُوا عَنِ الْعَجُوزِ حَتَّى وَجَدُوهُ ، وَأَحْضَرُوهُ لَهَا.

فَقَالَتْ لَهُ:

- عُدْ إِلَى سَمَكَتِكَ الذَّهَبِيَّةِ الآنَ، وَانْحَنِ لَهَا، فَأَنَا لا أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ مَلِكَةً مُتَوَّجَةً بَعْدَ الآنَ، بَلْ أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ حَاكِمَةً لِلْبِحَارِ، أُرِيدُ أَنْ أَعِيشَ فِي المُحِيطَاتِ الْعَمِيقَةِ، وَأَنْ تَكُونَ فِي خِدْمَتِي السَّـمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ بِنَفْسِهَا.. أُرِيدُهَا تَحْتَ إِمْرَتِي.

لَمْ يَسْتَطِعِ الْعَجُوزُ مُقَاطَعَةَ زَوْجَتِهِ أَوِ الاعْتِرَاضَ، وَلا حَتَّى كَانَتْ لَدَيْهِ جُرْأَةٌ عَلَى التَّفَوُّهِ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَإِنَّمَا انْحَنَى صَامِتًا وَخَرَجَ

وَهَكَـذَا عَادَ الْعَجُوزُ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى الْبَحْرِ الأَزرق ، وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَى الشَّـاطِئِ حَتَّى اسْـوَدَّ الْبَحْرُ تَمَامًا، وَهَاجَتِ الأَمْوَاجُ، وَأَخَذَتْ تُقَاتِلُ بَعْضُهَـا بَعْضًـا ، وَاشْـتَدَّتِ الْعَوَاصِـفُ، وَلَكِنَّهُ ظَلَّ يُنَادِي السَّـمَكَةَ الذَّهَبِيَّةَ، فَظَهَرَتْ لَهُ، وَظَلَّتْ تَسْبَحُ إِلَى أَنِ اقْتَرَبَتْ مِنْهُ وَسَأَلَتْهُ:

- مَاذَا تُرِيدُ أَيُّهَا الْعَجُوزُ ؟

انْحَنَى لَهَا الْعَجُوزُ وَقَالَ:

- يَا سَـيِّدَتِي السَّمَكَةُ، سَامِحِينِي ، فَمَاذَا أَفْعَلُ لِهَذِهِ الْعَجُوزِ الْمَلْعُونَةِ؟ إِنَّهَا لا تُرِيـدُ الآنَ أَنْ تَكُونَ مَلِكَةً، إِنَّهَا تُرِيدُ أَنْ تَصِيرَ حَاكِمَةً لِلْبِحَارِ، وَأَنْ تَعِيشَ فِي الْمُحِيطَاتِ الْعَمِيقَةِ، وَأَنْ تَكُونِي أَنْتِ يَا سَيِّدَتِي السَّمَكَةُ تَحْتَ إِمْرَتِهَا وَفِي خِدْمَتِهَا.

لَمْ تَقُلِ السَّمَكَةُ الذَّهَبِيَّةُ أَيَّ شَيْءٍ، وَلَمْ يَرَ الْعَجُوزُ إِلَّا ذَيْلَهَا، وَهُوَ يَبْرُقُ وَيَلْمَعُ قَبْلَ أَنْ تَخْتَفِيَ نِهَائِيًّا فِي عُمْقِ الْبَحْرِ، وَانْتَظَرَ الْعَجُوزُ طَوِيلًا رَدَّ السَّـمَكَةِ الذَّهَبِيَّةِ، وَطَالَ انْتِظَارُهُ، فَلا السَّمَكَةُ أَجَابَتْ، وَلا هِيَ ظَهَرَتْ لَهُ مَرَّةً أُخْرَى أَبَدًا.

عَـادَ الْعَجُوزُ إِلى زوجْتِه العجوزِ ، وَوَقَـفَ يَتَأَمَّلُ وَيَتَأَكَّدُ أَنَّ هَذِهِ هِيَ زَوْجَتُـهُ الْعَجُوزُ الَّتِي تَجْلِسُ عِنْدَ بَابِ الْكُوخِ الْمُهَدَّمِ نَفْسِـهِ وَأَمَامَهَا حَوْضُ الْغَسِيلِ الْمَكْسُورِ.

التصحيح اللغوي :أحمـــــد نـزيـــه
الإشـــراف الفنـي :حـسـن كامـــــــل